رواية هذا العدد

المغارة الزرقاء

هجر فرنسوا دلباني الرسام الايطالي الشهير جزيرة سيسيليا حيث قضى فيها الشطر الاكبر من أيام شبابه وعاد إلى بولونيا الايطالية مسقط رأسه بعد أن أصبح من أهل الثروة. أجل عاد إلى البلد الذي نشأ فيه على أثر حادث مضت عليه ثمانية عشر سنة كان سبب آلامه واشجانه ولم تفده ثروته تعزية أو سلوى لأن المال وحده لا يجعل المرء سعيداً بل أن هناك أموراً وحوادث أخرى تتسلط على كل ذي ضمير حي فتؤلمه لاسيما من كان مثل فرنسوا رقيق الشعور قوي الاحساس

وكان في الخامسة والاربعين من عمره ولم يتزوج بسبب حادث وقع له وهو في سن السابعة والعشرين لتهوره في الحب وتيهه في أودية الغرام وقد جنى على فتاة بريئة طاهرة الذيل للذة فترة قصيرة من الزمن. عاد فرنسوا بعد زمن لأصلاح ما افسد بطلب التوبة وعزم على وقف مابقي من حياته لاسعاد من كان سبب شقائه. ففي ذات يوم من أيام الشتاء كان جالساً خلف زجاج نافذة غرفته والمطر ينهمل بشدة والرياح تهب والبرق يلمع والرعد يقصف إذ عاودته تلك الذكرى المؤلمة التي جعلت حياته شقية تعسة — تذكر تلك الحبيبة روزا التي لم يحب في الوجود سواها ولم يعد يعلم عنها شيئا من آن بعيد فبكى وانطلق لسانه قائلا: أسفا عليك ياروزا عديلة الروح ماذا حل بك بعد فراقنا؟ ياليتني لم أصغ لنصيحتك ولم أفر وبقيت بقربك لاشاطرك عذابك الذي سببته لك بطيشي؟ ترى ماذا حل بك بعد أن علمت شقيقتك ألينا وزوجها هنريكو بانك حامل وكم قاسيت من تعنيفهما ماجعلك تلعنيني. اني لاستحق أعظم اللعنات. ترى ياحياتي هل كان ثمرة حبنا ذكراً أم أنثى وهل مازال على قيد الحياة فاذا كان كذلك فلابد أنه أصبح الآن في ريعان الشباب. كل ذلك لايهمني وانما يهمني أن تكوني أنت على قيد الحياة وفي عيشة مرضية. صفحاً ياروزا فان الله غفور رحيم ثم ضغط على الزر الكهربائي فحضر الخادم فأمره أن يجهز معدات السفر وما استقر في السفينة حتى

عاودته تلك الذكرى وسبح في عالم الخيال . وصلت السفينة جزيرة سيسيليا ولما صعد الى البر قصد منزل لحبيبة وهو في اضطراب لا يدري ماذا يفعل وما ابتعد قليلا عن الشاطيء حتى صادف رجلا كهلا ذا لحية طويلة بيضاء فتفرس في وجهه قليلا وعرف به النوتي الذي كان يقله هو وحبيبته ولكي يتثبت من هويته حياه فرد الشيخ التحية وليثا صامتين يتفرس كل منهما بالآخر ثم ابتسم الشيخ قائلا الست المسيو فرنسوا ياسيدي فتأكد فرنسوا أنه النوتي فصافحه وجلس قربه على جذع شجرة ملقاة قرب كوخ النوتي وأخذا بالحديث الى أن طلب فرنسوا من النوتي أن يفيده عن روزا فتغير وجهه وقال كن شجاعا ياسيدي فقد ماتت في المستشفى بعد أن وضعت فتاة سلمتها لشقيقتها للاعتناء بتربيتها وهي الآن فتاة هيفاء في ريعان الصبا تدعى جوليت وفي بعض الايام ترافق زوج خالتها ريكو الى البحر لتعاونه على صيد الاسماك فبكى فرنسوا وطلب اليه أن يوصله بزورقه الى المغارة الزرقاء حيث كان يجتمع بحبيبته روزا والمغارة الزرقاء هذه واقعة على شاطيء جزيرة صخورها زرقاء من القدم

وقد انتصر الحب والحب ذو سلطان واستسلمت روزا لحبيبها وبقيا مدة ثلاثة شهور على هذا الحال ولما شعرت باضطراب الجنين في احشائها خشيت على حبيبها فرنسوا من أن يمسه أهلها بسوء فنصحت له أن يسافر من الجزيرة ويهاجر الى نابولي على أمل المراسلة والحت عليه بذلك فرضي أخيراً وسافر وكان في بادىء الأمر يستلم منها الرسائل تباعاً وأخيراً انقطعت فخشي العودة وطال مقامه في نابولي وأخيراً جال بفكره أن مرور الزمن انسى الأهل ماحدث وغير ملامحه وفوق هذا فانه لم يكن له وارث سوى ابن أخيه الباقي من اسرته ولما علم من النوتي أن روزا ماتت عن ابنة عزم على أن يشركها بميراثه مع ابن أخيه ولما وصلا بالزورق الى داخل المغارة أمر النوتي أن يعود به الى الدير الواقع قرب الشاطيء من جهة اخرى فحول النوتي الزورق وقاده الى الدير فنزل وكافأه وودعه وسار الى الدير لمقابلة الاب دومنيكو . ولما مثل بين يديه عرفه بنفسه واعترف له بكل شيء فتأثر الراهب وعرض عليه أن يقدمه لأفراد عائلة الفتاة فعارض فرنسوا وقال يا ابتي لا يمكنني أن ابوح لخالتها بذلك الا متى تأكدت من شخصية الفتاة فساعدني على التعارف بها حتى متى تأكدت أنها هي اظهرت

نفسي وعرضت عليها ثروتي لاني اخشى أن لا تكون هي ابنتي وابنة روزا فاستصوب الراهب فكرته ووعده أن يدخله منزل الفتاة بحيلة لطيفة مدعيا أنه الدير في حاجة الى صورة للعذراء صريحة وبما أنك رسام سأقدمك لعائلة الفتاة وارجوهم أن يسمحوا لها أن تكون أنموذجا لصورة العذراء بعد أن تضع على رأسها غطاء أزرق وتحمل طفلا صغيرا وبهذه الواسطة يمكنك التعارف بالعائلة والاختلاء بالفتاة والخوض معها بما تريد معرفته فشكره فرنسوا على فكرته وقبل يديه وهو يبكي وفي اليوم الثاني زار الراهب وفرنسوا عائلة جوليت فقوبلا بالحفاوة ثم عرض الراهب مشروعه على ريكو الصياد زوج خالة جوليت بحضور الجميع ففرحت جوليت واما خالتها فقد تذكرت ما جرى لشقيقتها وبكت قائلة لزوجها ـ اني اخشى ان يحدث ما حدث لامها من قبلها فهدأ الراهب روعها بقوله ان العذراء امها تحرسها وتقيها من كل خطر فقبلت الخالة وزوجها وصار فرنسوا يتردد عليها لاتمام الرسم المطلوب ثم حادث جوليت فيما يود الوصول اليه بعد ان أنست الفتاة به فسألها أين والدك ووالدتك يا جوليت ؟ اني اراك في منزل خالتك فسكتت الفتاة هنيهة ثم تنهدت ووجهت نظرها الى الفضاء وقالت اني يا سيدي يتيمة الابوين وقد حرمت منذ ولادتي هاتين اللفظتين فأجابها فرنسوا وكيف ذلك يا ابنتي فقالت نعم يا سيدي ـ قيل لي ان والدتي ماتت في المستشفى على أثر ولادتي وكان والدي قد سبقها من زمن بعيد فعنيت بتربيتي خالتي وعاملتني معاملة الامهات وبكت فهدأ روعها قائلا اني التمس منك المعذرة يا آنسة عن الحزن الذي سببته لك وما كان اجملها حينما نظرت اليه مبتسمة بحزن والدموع في عينيها فتجلى امامه الطهر مجسما في شخصها وكاد يضمها الى صدره صارخا ابنتي حبيبتي روحي الا انه أرجأ ذلك للغد وكان في ذلك اليوم قد انتهى من الرسم فاستأذن منها وانصرف الا انه لحظ ان شخصا يراقبهما عن كثب من خلال الاشجار ولم يكن سوى انجلو ابن اخي زوج خالة جوليت الملحق بالمدرسة البحرية الايطالية وكان لم يزل تلميذاً في العشرين من عمره طلق المحيا جميل الصورة يعبد جوليت وهي تعبده وكم كانا يتنزهان في الحدائق وعلى شاطىء البحر يشكوان لبعضهما لواعج الوجد والهيام ولما علم بوصول فرنسوا وانه من ارباب اليسار ورآه جالسا معها في الحديقة مختليا بها كانت تخامره الظنون بأنه

مالي الا لشغفه بها وانه سيتزوجها لانه غني لما هو فكان تلميذاً في البحرية فقيراً وعندما تجول هذه الخواطر في مخيلته يبكي حزناً وهو لايجرؤ ان يفوه بذلك لمالكة لبه خوفاً عليها من الآلام وما كاد يراهما حتى عاد سريعاً الى المدرسة الراسية بجوار الشاطيء وكانت بمثابة مدرسة يتمرن فيها التلاميذ ولم يشأ ان يدخل منزل عمه هنريكو كالمعتاد لرؤيته حبيبته جوليت وفي مساء اليوم التالي نحو الساعة الثامنة حضر فرنسوا الى منزل جوليت حيث كان الجميع يتناولون طعام المساء ففرحوا به وما انتهوا من الطعام حتى استأذن من المسيو هنريكو ان يخلي بزوجته أليزا قليلا لأمر هام فلم يمانع هنريكو ولما اختلى بأليزا سألها قائلا اصدقيني الخبر ياسيدتي في كل ماأطرحه عليك من الاسئلة بدون ان تسأليني السبب الا في النهاية لاني ماحضرت الى هنا الا لهذا الغرض فاندهشت اليزا وبقيت صامتة فعاد الى حديثه وقال كم سنة مضت على وفاة شقيقتك المرحومة روزا فاجهشت بالبكاء وقالت آه ياسيدي انك تؤلمني بهذه الذكرى فأجابها نعم اني عالم بذلك ولكن اعلمي انك لست وحدك تعانين الألم بل يوجد لك شريك ستعرفينه فقالت منذ ثمانية عشرة سنة وقصت عليه قصة روزا التي يعرفها القاريء الكريم فتأكد من شخصية جوليت وعرف بها ابنته واذ ذاك اعلم أليزا بنفسه وقال لها :

أنه حتى اليوم لم يتزوج وهو غني وحضر للبحث عن ثمرة حبه مع شقيقتها حتى يوصي لها بكل ما يملك وقد عثر أخيراً على ضالته وهو شخص جوليت وأنه يوصي لها بنصف ميراثه الذي يبلغ الملايين من الفرنكات والنصف الثاني لابن أخيه اليتيم ففرحت اليزا لهذا النبأ ودخلت الى الغرفة مسرعة ودخل فرنسوا خلفها فصاحت اليزا: جوليت جوليت تقدمي وعانقي اباك فاندهشت الفتاة وزوج خالتها ومن شدة فرحها ارتمت بين ذراعي والدها صارخة أبي أبي ثم قصت اليزا لزوجها وجوليت الخبر ففرح الجميع وكان فرنسوا قد أحضر لها الحلل الفاخرة والحلى الثمينة ثم قرر يوم السفر بعد ثلاثة أيام ففرحت جوليت لعثورها على والدها ولكنها كانت حزينة على فراق انجلو حبيبها الا أنها لم تشأ أن تبوح لوالدها بذلك احتراماً له بل أظهرت كل رغبتها في السفر معه وكان انجلو قد عرف أن فرنسوا الرسام لم

يكن الا والد جوليت فخمدت نار الغيرة في فؤاده وما كاد ينجو من شر الا ليقع في أشر منه وقد بلغه من الينا زوجة عمه أنها سافرة مع والدها غداً صباحاً فخرج هائماً على وجهه لا يدري الى أين يسير فقادته قدماه الى الشاطيء فجلس في ظل شجرة كبيرة يصعّد الزفرات من فؤاده المشتعل والدمع ينحدر من مقلتيه لانه كان يتصور أن فوق مياه هذا البحر ستجري السفينة التي ستقل جوليت حبيبته فشعر بيدين لطيفتين تمسان رأسه فرأى جوليت خلفه باسمة ثم جلست بقربه وقالت أتجلو أهكذا ياحبيبي تقابلني لماذا تبكي لماذا أنت حزين وكنت أظنك فرحاً بما صارت اليه حبيبتك جوليت التي عاشت في حبك كل سني حداثتها أتجلو حبيبي بالله قل لي ما يحزنك ألم يزل لي في قلبك ذرة حب فنظر اليها أتجلو بعطف وحنان قائلا جوليت ريحانة فؤادي اني أعبدك اني أحبك ولكن ما الفائدة من حب يلهب جسدي ويحرقه وأرى ياجوليت أن أبتعد عنك حتى أصبح نسياً منسياً وربما يكون من وراء ذلك خيرلنا فبكت جوليت قائلة أتجلو ! اني أقدر هذه العواطف قدرها ولكن يدهشني منك هذا الحديث الذي لم أتعوده من قبل فلماذا تسيء الي ياحبيبي فأجابها كيف أسيء اليك وأنت مني في قلبي فاني أسيء لنفسي أني أقدسك ياجوليت اسمحي لي أن أكون صريحاً فقد فكرت في حالتنا فوجدت أننا كنا بالامس متساويين وأما اليوم وقد أصبح بيني وبينك بون شاسع في المقام فانا فقير لا أملك سوى شرفي العسكري الذي سأحرزه هذا العام بعد اتمام دروسي الحربية وانضمامي في سلك البحرية وأما أنت فجديرة بمحبة من هو أحق مني لانك أصبحت تعدين في مصاف النبلاء بعد عثورك على والدك حيث أصبحت غنية وأخشى أن تنظري الي بعين الازدراء لوضاعتي وهذا ما تأباه نفسي فقالت ماذا تقول يا أتجلو ! وما هذا الغنى ؟ وهذا الشرف الذي تذكره فهل غنى والدي يرفعني عن مستواك اعلم يا أتجلو أن الانسان لا يبلغ ذروة المجد بالمال فالسعادة ليست في القصور الشاهقة بل ربما وجدت في أحقر الاكواخ وأنا ما صبوت الى العلا طمعاً بل شاء القدر أن يجعلني في عداد الاغنياء واذا كان هذا يكدرك فاني أمقت المال وهذا الشرف الموهوم وأبقى كما تعهدني جوليت الفقيرة فكن ناعم البال ياحبيبي فانت لي المنى

والغنى والمال ولكن اعذرني يا انجلو فاني طوعا لارادة أبي التي تقضي عليّ بالطاعة فان طاعة الوالدين من طاعة الله وهذا ما تعلمته منك وثق ياعزيزي بأني لا أنسى أبداً انجلو ملاكي الحارس وسأصلي في كل لحظة للعذراء مريم والدة البؤساء أن تجمعنا في القريب العاجل وأنت تعلم محبتي والذي لي وهو لا يرد لي طلبا وسأعمل لسعادتنا والآن قد أزف الوقت الرحيل فقبلني يا انجلو كما كنت تفعل فيما مضى فنظر اليها وأطال النظر ثم هرب منها قائلا أن القبل تثير الشجن فالوداع ياجوليت

فوقفت ترمق هذا العاشق الشريف العواطف وهو يعدو بين الاشجار وفي صباح اليوم الثاني كان موعد قيام السفينة التي تقل جوليت ووالدها فغير انجلو زيه حتى لا يعرفه أحد وذهب الى المرسى لمشاهدتها لآخر مرة قبل سفرها وكان الفراق وكان الشجن فعاد انجلو وجعل يجاهد لينال شهادة المدرسة الحربية وآلى على نفسه ان يواصل الليل بالنهار حتى ينال مايتمنى ولنعد لجوليت وقد وصلت مع والدها الى قصره فعاينت الخدم العديدين والرياش الفاخر والحدائق الغناء وقد خصص لها والدها جناحاً من القصر وكلف احد الخدم للقيام بما تحتاجه فكانت كأنها في سجن لبعدها عن انجلو

ولاحظ والدها عليها ذلك فحزن وجعلا يتنزهان في المروج ويذهبان الى الملاهي وكل ذلك كان يحزنها ويزيدها الآما وكلما جلست امام البيانو تغني بصوتها الشجي كانت تبكي ولا تنشد الا اناشيد الحب والغرام وبعد أن تنتهي تضع ذراعيها على البيانو وتسند رأسها الجميل عليهما وتبكي وهذا ما كان يطير له صواب والدها المحزون الذي حصل عليها بشق النفس ففاجأها ذات ليلة وهي منكبة على البيانو تبكي فاقترب منها وقال لماذا تبكين ياجوليت وماذا يحزنك يابنتي اصدقيني الخبر وما انا فاعل الا ما يسرك فتنهدت وقالت ان المعيشة هنا يا أبتاه لا تروق لي واني افضل الوجود قرب خالتي التي ربتني وكانت لي بمثابة الوالدة الحنون فقال لها كفكفي دموعك وسنسافر اليها غداً فاستعدي وجهزي حقائب السفر واني ذاهب الآن لشراء مايلزم وسأعود حالا ثم ارتدى ملابسه وركب سيارته ونادت الخدم وامرتهم بتجهيز معدات الرحيل وفيما كانت تنتهب رأت أمامها شابا في الرابعة والعشرين من عمره متأنق

الملبس دنا منها مسلماً قائلا أنا في حضرة الآنسة جوليت فاستغربت الفتاة وقالت نعم ياسيدي ومن انت ؟

فقال أنا اوجين ابن عمك فقد كنت في روما ووصل لي كتاب من عمي ينبئني فيه أنه قد عثر عليك اخيرا واحضرك معه الى قصره وطلب مني الحضور حتى اتعرف بك فحضرت الى نابولي تلبية لامر عمي فأين هو وانى أراك تجهزين حقائب السفر فهل أنت مسافرة أم قادمة من سفر فبشت في وجهه قائلة لي الحظ العظيم بمعرفة ابن عمي فتفضل واجلس ان والدي خرج الآن لشراء اشياء ضرورية واما الحقائب فأني اجهزها للسفر والعودة الى جزيرة سيسيليا حيث ربيت لأن السكنى في نابولي لا تروق لي وقد وافق والدي على ذلك ثم جعلا يتجاذبان أطراف الحديث وفيما هما كذلك دخل احد الخدم مضطربا وقال

سيدتي ان في الباب احد رجال الشرطة يطلب مقابلتك فاكفهر وجهها وشعرت بحلول نكبة وتوجهت نحو باب القصر فرأت أمامها ضابطا من ضباط البوليس فبادرها بالتحية قائلا : الآنسة جوليت ؟ فأجابته نعم ياسيدي ماذا جرى فأجابها لقد حدث لوالدك حادث فجائي . . .

فقالت ماذا ؟ ماذا حدث لأبي فقال : انى مصدقك الخبر ياسيدتي فتشجعي واتكلي على الله فقد وجدنا لبك جثة هامدة داخل سيارته فأعلم السائق بذلك اول مركز للبوليس في طريقه اتباعا للقانون وبعد فحص الجثة قرر الطبيب انه مات بعلة القلب فصرخت جوليت ووقعت مغشيا عليها فحملها الخدم ثم نقلوا اباها من السيارة وهكذا فقد مات الرسام فحزنت جوليت وارتدت ثياب الحداد وورثت نصف ماتركه الفقيد والنصف الثاني أصاب أوجين طبقا لنص الوصية وقد لازمها ابن عمها الذي اصبح مغرما بها وجعل يتودد اليها حتى يفوز بحبها فيتزوجها لا سيما وقد اصبحت غنية فيكون له مالها وجمالها ولكنها كانت تعرض عنه بلطف لانها كانت في نابولي وقلبها في سيسيليا عند رفيق صباها انجلو وفي ذات يوم قررت السفر الى سيسيليا وأمرت الخدم بالاستعداد وقد قالت ذلك لاوجين فقال لها أني ارافقك يا ابنة عمي العزيزة ففرحت بذلك على سذاجتها لانها كانت تحبه محبة الاهل ليس الا وانه لم يسيء اليها فرأت

بصحبته خير رفيق لسفر طويل فأجابته بالرضى

وفي اليوم الثاني سافرا لجزيرة سيسيليا وما هي الا بضعة أيام حتى نزلا على خالتها ألينا وزوجها هنريكو ففرح الجميع باللقاء ولكن لم يتم هذا الفرح اذ تبدل بحزن لما علمت ألينا وهنريكو بموت فرنسوا والد جوليت واصبحا لا شغل لهما الا مؤاساتها في مصابها

وفي المساء بينما كان الجميع جالسين حول المائدة لتناول طعام العشاء سألت جوليت عن انجلو باهتمام زائد الأمر الذي لفت نظر اوجين وأضرم في قلبه نار الغيرة ولكنه اخفى مابه فأجابها زوج خالتها انه جفانا من يوم سفرك ولم يعد يزورنا كالسابق غير اني علمت من أحد رفاقه انه نجح في الامتحان والتحق في سلك ضباط البحرية الايطالية وهو برتبة ملازم فلاحت على وجه الفتاة أمارات السرور لهذا النباء وقالت: واني في شوق لرؤياه فأجابها هنريكو سأرسل ياعزيزتي في طلبه غداً فكلنا في شوق اليه ولا تسل عما أصاب اوجين من الانقباض فلو انقضت عليه الصاعقة لكانت اهون عليه من سماع هذا الحديث وفي اليوم الثاني حضر انجلو بناء على طلب عمه هنريكو بملابسه الحربية التي زادته جمالا وما دخل ووقع نظره على جوليت حتى امتقع لونه ثم صافح الجميع وخرج حالا لايلوي على شيء نحو الشاطيء فاندهشت جوليت وبعد قليل لحقت به باحثة عنه حتى عثرت به جالساً قرب الشاطيء فدنت منه ووضعت يدها على رأسه بلطف وقالت له انجلو حبيبي ابهذه المقابلة تقابل حبيبتك جوليت بعد طول البعاد ولاسيما بعدما انتابها من الحزن بسبب فقدها ايها اين شغفك بها اين حنانك أين حبك أين غرامك ؟ انجلو ! انجلو ! ثم بكت فأجابها وهو قابض يدها بين يديه جوليت ان وجدي وغرامي وهيامي وحبي كل لحظة في ازدياد وما آلامي إلا أنك غنية وأنا فقير وأني لا أصبر على الضيم ولا اقبل أن يقال عني أني طمعت في ثروتك فتحببت اليك حتى أظفر بمالك آه ياجوليت لو كنت كما كنت من قبل فقيرة لفتحت لك ذراعي وانطرحت على اقدامك فاني افضلك فقيرة على أن اراك غنية وهذا ما يؤلمني وما الذي ياحياتي الا أن أسعى وأقدم لك متى صرت زوجتي كل رغائبك لا أن تنظري الي نظرة الكبرياء أي نظرة العظيم للوضيع فلا اجدر بك أن تصرفي

قلبك عني لابن عمك أوجين فهو غني مثلك فمدت يدها بسرعة وقالت ماذا تقول يا حبيبي فالسعادة ليست بالمال واني أفضل أن اكون افقر مما كنت في الماضي حتى لا ابتعد عنك لحظة . واذ لمحت ابن عمها اوجين آتياً استأذنت منه وانصرفت على أمل اللقاء في اليوم الثاني فجمد في مكانه برهة بقلب يخفق واذا بيد وضعت على كتفه بغلاظة فالتفت فرأى اوجين يخاطبه بقوله : أيها الفتى أني لا أسمح لك مرة اخرى أن تجتمع بابنة عمي جوليت أو تزورها في منزلها أو تحادثها اذا رأيتها أسمعت وهذا هو أول وآخر انذار والا عرفت كيف اقتنك الادب والتعدي على حقوق الغير فوقف انجلو وعاجله بضربة على صدره القته بعيداً وقال إلى اية حقوق تشير أيها النذل اني أهواها من زمن بعيد وانت لم تعلم أن لك ابنة عم سوى بالامس فقط وأني أقسم بعينيها انك اذا مددت لها يد السوء لأبترن تلك اليد بحسامي والآن الى الملتقى ومضى في سبيله وفي مساء اليوم الثاني قبل غروب الشمس بساعة كانت جوليت وأوجين يتأهبان للنزول الى قارب للنزهة في عرض البحر اجابة لطلب أوجين الماكر وكان أنجلو يرمقهما من بعيد خشية على جوليت أن تقع في غدر ابن عمها لاسيما بعد ما دار بينهما من النزاع ليلة أمس واذ رأى ان القارب الذي يقلهما متجها نحو المغارة الزرقاء طاش لبه وادرك ما دار في خلد اوجين السافل فنزل الى زورقه وأخذ يجذف بكل ما أوتيه من قوة وكانت المسافة بين الزورقين عشر دقائق غير انهما لم يغيبا عن نظره وكان أنجلو يراقبهما الى ان توارى زورقهما داخل المغارة فجعل أنجلو وجهته تلك المغارة ولكنه وصل اليها بعد عشر دقائق وربط زورقه بصخرة ودخل المغارة متجسسا يهدو ومأنجول فيها حتى طرق اذنيه صوت استغاثة وكان النور ضئيلا فيرول فرأى ذلك الوحش أوجين يحاول افتراس جوليت وهي مطروحة على الارض ممزقة الثياب تدافع عن نفسها وتصرخ وهو لا يسمع لها مندفعا بتيار الشهوة ولكنه لم ينل منها مأربا فهجم عليه أنجلو صارخاً ايها النذل السافل وضربه بحجر كبير على قمة رأسه فالقاه صريعاً وانهض جوليت وهي في حالة يرثى لها قائلا يالك من شريفة فهيا بنا ياحبيبتي والليل قد ارخى سدوله فوقفت ونظرت اليه قائلة وابن عمي فاجابها اتركيه هنا يموت وهل بعد ما اقترف تشفقين عليه فقالت له ولكن تذكر قول الانجيل يا انجلو : أحبوا بعضكم بعضاً أحبوا من اساء اليكم وتذكر ايضاً انه

أبن اعمي فضمها الى صدره قائلا لا تتكدري سانقلك الى الزورق وفعلا حمله الى الزورق واخذ يجذف وما هي الا برهة حتى التمش أوجين وانتصب واقفا وما وقعت عيناه على انجلو حتى هجم عليه يريد قذفه في البحر ولكن انجلو من رجال البحرية وابن البحر فاخذا في الصراع حتى انتصبا فوق حافة الزورق فمال بهما وسقطا بين الامواج وهما في عراك عنيف وانجلو كان سنحت له الفرصه يلطم خصمه على قمة رأسه حتى افقده الصواب وغاص في لجة البحر ولم يظهر له أثر وكانت جوليت تتبعه بالزوق حتى اقتربت من انجلو فساعدته على الصعود وهو على آخر رمق وعادا نحو منزل جوليت ممزقي الثياب فاستوضحوهما الخبر فقصت جوليت ماجرى لخالتها وزوجها وما كان اعظم فرحها بنجاتها من شر ذلك الغدار وقد لاقى جزاءه واصبحت جوليت الوريثة الوحيدة لثروة والدها وقررت خالتها وزوجها اقترانها بانجلو فما سمع الأخير ذلك حتى صرخ لا لا .. لا أريد أن أتزوجها وخرج الى الحديقة لا يلوي على شيء فاندهش هنريكو والينا فأوقفتهما جوليت عن الكلام قائلة اني علمت لماذا لا يريد الزواج ثم دخلت غرفتها وبدلت ثيابها الثمينة بالثياب البسيطة التي اعتاد انجلو أن يراها بها يوم كانت فقيرة واذا بالراهب دومينيكو داخلا فاختلت به الفتاة ردحاً من الزمن ثم خرجت نحو الحديقة فرأت أنجلو جالساً يبكي فجرت نحوه وركعت أمامه باسمة وقالت أأعجبك الآن يا حبيبي بهذا الزي وأني أعطي كل ثروتي للفقراء ووكلت بها الآب دومينيكو أتقبلني اذاً ؟ فهش في وجهها وضمها الى صدره وبعد أسبوع تزوجا ثم بعد عامين نال انجلو بجده مركزاً كبيراً وأصبح من الاغنياء وفي نهاية العام الثالث زارهما الاب دومينيكو وبيده أوراق ثروة جوليت فقدمها لها قائلا حسب اتفاقنا يا ابنتي اني أرد لك ثروتك التي مضت عليها ثلاثة أعوام وهي في حوزتي وقد أنفقت ريعها الجسيم كل هذه المدة على الفقراء فاندهش انجلو من هذا النبأ ورأى جوليت تبتسم له قائلة أتقبل اذاً يا أنجلو ثروتي وقد أصبحت أوفر مني مالا لقد رفضت الزواج بي حين كنت فقيراً وكنت أنا غنية والآن وقد أصبحت أغنى مني فرجائي قبول ثروتي واضافتها الى ثروتك حتى تكفل سعادة الجنين الذي يضطرب في احشائي فضمها الى صدره وفي أثناء ذلك كانت يد الراهب تباركهما

نجيب سلفوه

الخرطوم